المحاضرة رقم : 02 الدكتورة آمال خدادمية
عنوان المحاضرة : نشأة و تطور المؤسسة :من أفكار شومبيتر إلى المؤسسة الحالية
قسم السنة أولى حدع مشترك ل م د

محاضرة بعنوان :نشأة وتطور المؤسسة: من أفكار شومبيتر إلى المؤسسة الحالية

المدة :90 دقيقة **المجموعة الثالثة -c-**

المقدمة:

تمثل المؤسسة أحد الأعمدة الأساسية في الحياة الاقتصادية، إذ لا تُختزل فقط في دورها الإنتاجي، بل تشكّل أيضًا بنية اجتماعية، وثقافية، وتقنية. وقد شهد مفهوم المؤسسة تطورًا لافتًا، خصوصًا منذ مساهمات **جوزيف شومبيتر** الذي قدّم رؤية ثورية لمكانة الابتكار ودور المقاول (رائد الأعمال) في نشأة المؤسسة وتحريك الاقتصاد.

أولًا: المؤسسة في الفكر التقليدي

قبل أن تصبح المؤسسة كما نعرفها اليوم: فاعلًا متعدد الأدوار في قلب الاقتصاد المعولم، فقد بدأت ككيان بسيط يُعرّف بوظيفته الإنتاجية وبتنظيمه الداخلي.

تعود أصول التفكير في المؤسسة إلى بدايات الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، حيث ظهرت لأول مرة تساؤلات حول طبيعة النشاط الاقتصادي، ودور أصحاب العمل، والعلاقات التي تربطهم بالعمال والسوق، في هذا السياق تناول المفكرون التقليديون وعلى رأسهم **آدم سميث**، المؤسسة من زاوية تنظيمية واقتصادية محضة باعتبارها **وحدة إنتاج تسعى لتحقيق الربح من خلال التخصص وتقسيم العمل**.

من هنا يمكن القول إن **النظرة التقليدية للمؤسسة** كانت محدودة، تركّز **على جانبها التقني والإنتاجي**، متجاهلة الأبعاد الابتكارية والاجتماعية والمعرفية التي ستظهر لاحقًا ومع ذلك شكّلت هذه النظرة **اللبنة الأولى في تطور الفكر المؤسساتي** ومهدت لظهور تصورات أعمق وأكثر تكاملًا.

1. آدم سميث (المدرسة الكلاسيكية):

ركز على المؤسسة باعتبارها **وحدة إنتاج تهدف إلى الربح** من خلال تقسيم العمل والتخصص والمنافسة.
أهم مفاهيمه" :اليد الخفية" – السوق ينظم نفسه دون تدخل خارجي.
➤المؤسسة في هذه المرحلة كانت "مفعولًا به" في السوق، لا تملك إرادة الابتكار أو التغيير.

2. النيوكلاسيكيون:(المؤسسة ككيان عقلاني يسعى لتحقيق الربح)

ظهر الفكر النيوكلاسيكي في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 كردّ على المدرسة الكلاسيكية، مؤكدًا على أهمية التحليل الدقيق للسلوك الاقتصادي من زاوية **العقلانية الفردية والتخصيص الأمثل للموارد**.
ركزوا على **الكفاءة، والعقلانية الاقتصادية، والتوازن**.
المؤسسة عبارة عن "صندوق أسود" يُنتج بأقل التكاليف لتحقيق أقصى الأرباح.

ثانيًا: شومبيتر ونشأة المؤسسة الدينامية

1. من هو شومبيتر؟

- اقتصادي نمساوي.(1883-1950)
- أحدث ثورة فكرية في فهم طبيعة المؤسسة وديناميكيات الرأسمالية.

2.المفاهيم المحورية في فكره:

- **الابتكار:** لا يُختزل في الاختراع بل يشمل إدخال منتجات جديدة، طرق إنتاج، أسواق، تنظيمات جديدة.
- **المقاول:(entrepreneur)** هو القلب النابض للاقتصاد؛ من خلاله تنشأ المؤسسة كتجسيد لفكرته وابتكاره.
- **التدمير الخلاق:(Destruction créatrice)** الابتكار يؤدي إلى زوال أشكال قديمة من النشاط (شركات، تقنيات)، وينشئ أخرى أكثر فعالية.

3. مساهمة شومبيتر في تطور مفهوم المؤسسة:

مثّل الاقتصادي **جوزيف شومبيتر** نقطة تحوّل في فهم طبيعة المؤسسة حين قدّم تصورًا جديدًا يركّز على الدينامية والابتكار بوصفهما جوهر المؤسسة الرأسمالية الحديثة.

- حولّ المؤسسة من كيان ساكن إلى كيان **مُبدع ومحفّز على التغيير**.
- رأى أن الرأسمالية تعيد تشكيل ذاتها باستمرار عبر دورة الابتكار، التي تبدأ من المؤسسة.

ثالثًا: من المؤسسة الشومبيترية إلى المؤسسة الحديثة

بعد أن قدّم شومبيتر مفهوم المؤسسة الدينامية المرتكزة على الابتكار والتجديد، وُلد تصور جديد للمؤسسة الحديثة، يعكس التحولات العميقة في بنية الاقتصاد العالمي، خصوصًا مع بروز التكنولوجيا الرقمية، المعرفة، والمسؤولية الاجتماعية.

1. من الابتكار الفردي إلى الابتكار الجماعي:

- في تصور شومبيتر الابتكار ينطلق من **المقاول الفرد**.
- أما المؤسسة الحديثة فهي تعتمد على **فرق عمل متعددة التخصصات**، وشراكات مع الجامعات، ومراكز البحث.
- أصبح الابتكار عملية **مؤسساتية ممنهجة** وليس مجهودًا فرديًا فقط.

2. المؤسسة المعاصرة: من الإنتاج إلى التأثير الشامل

حيث أصبحت المؤسسة الحديثة:

- وحدة **معرفية** تولّد القيمة من خلال المعلومات والمهارات.

- فاعلًا **اجتماعيًا** يلتزم بالاستدامة، القيم، والشفافية.
- حلقة ضمن **شبكة تفاعلات اقتصادية معقدة** تشمل موردين، مستهلكين، سلطات، ومجتمع مدني.

3. تطورات جديدة في وظائفها:

الوظيفة	المؤسسة الشومبتيرية	المؤسسة الحديثة
الابتكار	فردي، غير منتظم	جماعي، مُمأسس، يعتمد على البحث والتطوير
العلاقة مع السوق	تغييره من خلال التدمير الخلاق	التفاعل المستمر والتكيف مع متغيراته
الدور الاجتماعي	محدود	أساسي: تنمية محلية، بيئية، أخلاقية
الموارد الأساسية	رأس مال + فكرة مبتكرة	رأسمال بشري + معرفة + تكنولوجيا

4. نحو مؤسسة "ذكية ومسؤولة"

- المؤسسة الحديثة لم تعد فقط تبتكر لتنافس، بل **تبتكر لتبقى**.
- تجمع بين الربح والمسؤولية، وبين التقدم التكنولوجي والقيم الإنسانية.

خصائص المؤسسة المعاصرة:

- **ديناميكية ومبتكرة:**
لا تكتفي بإنتاج سلع، بل تطور منتجات وخدمات وحلولًا جديدة.
- **مفتوحة على البيئة:**
تتفاعل مع الأعوان الاقتصاديين (عملاء، موردين، دولة، مجتمع مدني...).
- **تدمج المسؤولية الاجتماعية والبيئية:**
تتجه نحو الاستدامة، العدالة الاجتماعية، والشفافية.
- **مبنية على المعرفة:**
تعتمد على رأس المال البشري، البحث والتطوير، والذكاء التنظيمي.

المؤسسة كمركز للشبكات:

لم تعد المؤسسة كيانًا منعزلًا، بل أصبحت **عقدة في شبكة واسعة** من الفاعلين:

➤شراكات مع الجامعات، تعاون مع الزبائن، اندماج في الأسواق العالمية.

رابعًا: التحوّل في وظائف المؤسسة عبر الزمن

شهدت وظائف المؤسسة تحوّلًا عميقًا مع تطور الفكر الاقتصادي وتغيّر السياقات الاجتماعية والتكنولوجية. فبينما كانت المؤسسة الكلاسيكية تركّز على **الإنتاج والتنظيم لتحقيق الربح**، أصبحت المؤسسة المعاصرة فاعلًا **متعدد الوظائف**، يجمع بين الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية، والمعرفية.

تطور الوظائف حسب السياقات الفكرية:

المرحلة الفكرية	الوظيفة المحورية	ملاحظات مميزة
المدرسة الكلاسيكية	إنتاج السلع والخدمات لتحقيق الربح	الكفاءة الداخلية وتقسيم العمل أساس النجاح
المدرسة النيوكلاسيكية	التخصيص الأمثل للموارد	عقلانية اقتصادية، الربح مقابل التكاليف
المدرسة الشومبتيرية	الابتكار والتجديد من خلال المقاول	ظهور مفهوم التدمير الخلاق وديناميكية السوق
المدرسة السوسيولوجية	دور اجتماعي وثقافي في المجتمع	المؤسسة كمنظمة تتأثر وتؤثر في السياق الاجتماعي
المدرسة المعرفية (المعاصرة)	خلق المعرفة، إدارة الكفاءات والبيئة	الابتكار المفتوح، التعلّم الجماعي، والاستدامة محور النشاط

من إعداد الأستاذة

خامسًا: المؤسسة في الاقتصاد المعرفي

مع تحوّل العالم إلى اقتصاد قائم على المعرفة والتكنولوجيا، لم تعد المؤسسة تعتمد فقط على رأس المال المادي والعمل اليدوي، بل أصبحت تعتمد بدرجة كبيرة على **رأس المال البشري، المعلومة، والقدرة على التعلّم والتجديد**.

1.تعريف المؤسسة في الاقتصاد المعرفي

في هذا السياق، تُعرّف المؤسسة في الاقتصاد المعرفي بأنها:

"تنظيم ديناميكي يُنتج القيمة من خلال إدارة المعرفة، الابتكار، والمهارات المتجددة أكثر مما يُنتجها من خلال الآلات أو الموارد الطبيعية". وعليه يمكن القول أن المؤسسة اليوم تتحول إلى فضاء للتعلّم المستمر حيث:

- ✓ المعلومة والمعرفة هما المورد الأكثر أهمية.

✓ التكنولوجيا، البحث، والذكاء الصناعي تلعب دورًا أساسيًا في خلق القيمة.

2.الخصائص الأساسية للمؤسسة في الاقتصاد المعرفي:

أ. **الابتكار المستمر:** القدرة على تحويل الأفكار إلى منتجات وخدمات جديدة هو مفتاح البقاء.
ب. **تعظيم دور الموارد غير الملموسة:** مثل: المعلومات، البرمجيات، العلامات التجارية، العلاقات.
ج. **التعلّم التنظيمي:** المؤسسة تصبح فضاء للتعلّم الجماعي وتراكم الخبرات.
د. **الرقمنة والتحول التكنولوجي:** تبني أدوات الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، والعمل عن بُعد.
ه. **المرونة والرشاقة التنظيمية:** قادرة على التكيف السريع مع تغيرات السوق والبيئة.

3.التحول في الدور الاقتصادي:

المؤسسة لم تعد فقط منتِجًا للسلع بل أصبحت مولدًا للمعرفة وحلقة وصل بين **البحث العلمي، السوق، والمجتمع** .وهنا تظهر الشراكات مع الجامعات، مراكز البحث، والحاضنات.

الخلاصة

إن تطور مفهوم المؤسسة من رؤية كلاسيكية تركز على الإنتاجية والربح إلى رؤية شومبتيرية تركز على الابتكار، وصولًا إلى الرؤية المعاصرة التي تدمج الاقتصاد، المجتمع والمعرفة، يُبرز الطابع المعقد والديناميكي لهذا الكيان.

➤**المؤسسة اليوم ليست فقط أداة اقتصادية، بل قوة فاعلة في التحولات الكبرى التي يعرفها العالم.**

مقترحات للتمارين بعد المحاضرة

1. حلل الفرق بين المؤسسة الكلاسيكية والمؤسسة المعرفية من حيث علاقتها بالبيئة.
2. هل يمكن أن توجد مؤسسة دون ابتكار؟ ناقش.
3. اشرح مفهوم التدمير الخلاق بمثال من واقع اقتصادي حديث.